او شكرا على نعمة المال طلبا للمزيد وكيف ما كان فله
معاملة بينه وبين الفقير حتى يرى نفسه محسنا
اليه فتفرع منه على ظاهره ما ذكر في معنى المن
وهو التحدث به واظهاره وطلب المكافاة منه
بالشكر والدعا والخدمة والتوقير والتعظيم
والقيام بالحقوق والتقديم في المجالس والمتابعة
في الامور فهذه كلها ثمرات المنة ومعنى المنة في
الباطن ما ذكرناه واما الاذى فظاهره التوبيخ والتعيير
وتخشين الكلام وتقطيب الوجه وهتك الستر
بالاظهار وفنون الاستخفاف وباطنه وهو منبعه
امران احدهما كراهيته لرفع اليد عن المال وشدة
ذلك على نفسه فان ذلك يضيق الخلق لا محالة والثاني
رويته انه خير من الفقير وان الفقير لسبب حاجته
اخس منه وكلاهما منشاؤه الجهل اما كراهية
تسليم المال فهو حمق لان من كره بذل درهم
في مقابلة ما يساوي الفا فهو شديد الحمق ومعلوم
انه يبذل المال لطلب رضا الله عز وجل والثواب
في الدار الاخرة وذلك اشرف مما بذله او يبذله لتطهير
نفسه عن رذيلة البخل او شكره لطلب المزيد
وكيف ما فرض فالكراهة لا وجه لها واما الثاني
فهو ايضا جهل لانه لو عرف فضل الفقير على الغني
وعرف خطر الاغنيا لما استحقر الفقير بل تبرك
به وتمنى درجته فصلحا الاغنيا يدخلون الجنة بعد
الفقرا بخمس ماية عام ولذلك قال صلى الله
عليه وسلم هم الاخسرون ورب الكعبة فقال ابو
ذر من هم قال الاكثرون اموالا الحديث ثم كيف يستحقر
الفقير وقد جعله الله تعالى مسخرة له اذ يكتسب المال

بجهده

بجهده ويستكثر منه ويجتهد في حفظه لمقدار الحاجة
وقد الزم ان يسلم الى الفقير قدر حاجته ويكف
عنه الفاضل الذي يضره لو سلم اليه فالغني مستخدم
للسعي في رزق الفقير ويتميز عليه بتقلد المظالم
والتزام المشاق وحراسة الفضلات الى ان يموت
فياكله اعداوه فاذا مهما انتفت الكراهية وتبدلت
بالسرور والفرح بتوفيق الله تعالى في ادا الواجب
وتقبيضه الفقير حتى يخلصه عن عهدته بقبوله منه
انتفى الاذى والتوبيخ وتقطيب الوجه وتبدل
بالاستبشار والثنا وقبول المنة فهذا منشا المن
والاذى **فان قلت** فرؤيته نفسه في درجة
المحسن امر غامض فهل من علامة يمتحن بها
قلبه فيعرف بها انه لم ير نفسه محسنا فاعلم ان له
علامة دقيقة واضحة وهو ان يقدر ان الفقير لو جنى
عليه جناية او مالا عدوا له عليه مثلا هل كان
يزيد استنكاره قبل التصدق فان زاد لم تخل
صدقته عن شايبة المنة لانه توقع بسببه
ما لم يكن يتوقعه قبل ذلك **فان قلت**
فهذا امر غامض ولا ينفك قلب احد عنه فما دواوه
فاعلم ان له دوا باطنا ودوا ظاهرا اما الباطن
فالمعرفة بالحقايق التي ذكرناها في فهم الوجوب
وان الفقير هو المحسن اليه في تطهيره بالقبول
واما الظاهر فالاعمال التي يتعاطاها متقلد المنة
فان الافعال التي تصدر عن الاخلاق تصبغ القلب
بالاخلاق كما سياتي اسراره في الشطر الاخير من
الكتاب ولهذا كان بعضهم يضع الصدقة بين
يدي الفقير ويمثل قايما بين يديه يسيله قبوله

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)